الفداوية الحشاشون: بين التنظير الإيديولوجي والحضور الاجتماعي

Fedawiyah Assassin: between ideological theory and social presence

سالمي زبير
جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس
szoubeyr@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2026/02/03 تاريخ القبول: 2026/02/06 تاريخ النشر: 2026/02/21

الملخص:

يتحدث هذا المقال عن فرقة الحشاشين التي تعدّ من أبرز الفرق التي فرضت كينونتها في التاريخ الإسلامي، وذلك نظرا للدّور السّياسي والعقائدي الذي لعبته هذه الفرقة في فترة حسّاسة من تاريخ المشرق الإسلامي عموما، وهي الفترة التي تداعى فيها الخطر الصّليبي والتّهديد المغولي على المنطقة، لذا يمكننا القول أنّ هذه الفرقة جاءت لتكرّس هذه الأخطار، وعليه جاء هذا البحث ليسلّط الضّوء على جوانب من هذه الفرقة الباطنية، خاصّة وأن هذه البحوث قلّما يطرقها الباحثون، نظرا لحساسيتها المذهبية أو على أقل تقدير بعد العديد منهم عن مواضيع الفرق.

أمّا عن أهمّ نتائج البحث، فيمكن الإشارة إلى أنّ هذه الفرقة إنّما هي نتاج ومحصّلة جملة من الأفكار الباطنية المتشعّبة، وصولا إلى الإسماعيلية النّزارية، التي استطاعت أن تسبّب هلعا وذعرا في أوساط النّاس عموما والسّاسة على وجه الخصوص في المعسكرين الإسلامي والصّليبي على حدّ سواء، إلى أن داهمهم الخطر المغولي الذي حصرهم في فرقة عقائدية لا زالت مستمرة إلى يوم الناس هذا.

الكلمات المفتاحية: الحشاشون؛ الفداوية؛ الباطنية؛ الإسماعيلية؛ قلعة ألموت؛ الحسن الصباح.

Abstract:

This article is about Assassin Brigade, which was one of the most prominent group that imposed its existence in Islamic history. This is in the view of political and ideological role that this group played in a sensitive period in the history of the Islamic East in general. This, when both the Crusader and the Mongol threats to the region collapsed, and if we can say, that this sect came to perpetuate these dangers. Accordingly, this research comes to shed light on the aspects of this inner (Bataninan) group, especially since the research is rarely discussed by researchers, due to its sectarian sensitivity or at the least degree, the remoteness of many of them on the issue of groups.

As for the research results, it can be pointed out that this group only a product of a group of internal and branched ideas all the way to Nizarite Ismailian, which managed to cause fear among people in general and politicians in particular in the two camps; the Islamic and the Crusader alike, untill they were attacked by the Mongol threat that confined them to an ideological/ doctrinal group still continuing to this day.

Keywords: Assassin; Bataninans; Ismailia; Alamut castle; Hassan Sabbah.

المقدمة:

إنّ الحديث عن موضوع الفرق والنِّحل في التاريخ الإسلامي من المواضيع ، التي لم تشف غليل الدارسين وأقلام الباحثين - خاصة تلك الحركات الباطنية السّرية- انطلاقا لما يعتري هذا النّوع من المواضيع من حساسية البحث فيه باعتبارها مواضيع قديمة متجددة، ولما يكتنفه من زهد الباحثين في خوض غمار هذا النوع من الدراسة، إذ قلّما دُوّن في هذا النّوع من الموضوع بتجرّد وحيادية، استنادا إلى الاصطفاف المذهبي الذي يجرّ الباحث في عديد الأحيان إلى الانطلاق من تراكمات معرفية تعيقه عن توخّي الموضوعية، كما عَرَف هذا النّوع من المواضيع زخما كبيرا من السّجال الفكري، حملته بين طيّاتها كتب الفرق والملل والنِّحَل، ساهم في هذا كلّه قلّة المادة المصدرية – التي كتبت في عمومها بغير الحَرْف العربي- بالإضافة إلى كثرة

الأحكام العامّة الفضفاضة عن طبيعة هذه الفرق السّرية من جهة، كرّسها زهد الدّارسين بالعناية بها، يضاف إلى هذا كلّه التّوجه العام للباحثين الذين حرصوا على العناية بالمواضيع السّياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية، حتى وإن تطرّقوا لهذا النّوع من المواضيع، فإنّما يكون في معترض الكلام عن المواضيع السّابقة، نستثني من هذا كلّه، الدّراسات الاستشراقية التي ربّما عنيت بالموضوع وأصّلت له أكثر من الدّراسات الإسلامية، في فترات نعدّها مبكرة في انفتاح الاستشراق على مواضيع التّاريخ الإسلامي، نذكر من هؤلاء المستشرقين: سيلفستر دوساسي وفلادمير إيفانوف – هذا الأخير الذي كان مقيما بمومباي بالهند، وخبر فرق الإسماعيلية عن قرب- دون إغفال برنارد لويس وهنري كربان...، وغيرهم من المستشرقين الذين صارت دراساتهم مرجعا هامّا لكثير من الباحثين، بما أتيح لهم من مادّة علمية، وانفتاح على الجماعات السّرية، خاصّة الإسماعيلية المعاصرة.

ولذا وجب الحديث عن هذه المواضيع منذ البداية بتحرّي الموضوعية، وترك الأحكام المسبقة التّقليدية جانبا، وإنّ ما يبدو تحاملا على فرقة الحشاشين في هذه الورقات، ليس في حقيقته نابعا عن مذهبية، وإنّما هو استعراض لصيرورة وأحداث تاريخية، صاغها أفراد هذه الفرقة بممارساتهم وبما توفّر لي من مادّة علمية، تميّزت في أغلبها بالنّدرة والقلّة، وهي الميزة التي تطبع كلّ الفرق الباطنية والجماعات السّرية، التي اتخذت من الباطن وعدم إفهام الآخر مصوّغات ومطبّات لتبرير أعمال العنف والتّأصيل له تارة، وأخرى باسم الدّين والإيديولوجية، وأحيانا باسم العلم والفلسفة، وغالبا باسم المظلومية وتقدير المصلحة، وهي نفس المصوّغات التي تتّخذها فرق أخرى معاصرة لتبرير أعمال العنف وإرهاب النّاس.

لذا يمكننا طرح الإشكالية التالية: كيف استطاعت فرقة الحشّاشين أن تكون موضوعا متجددا من خلال استدعاء أسلوبها في العنف لدى التنظيمات المشابهة؟ ومن خلال الإشكال يمكننا القول أن الطرح ليس موضوعا تاريخيا عفا عنه الزّمن، وإنّما يمكنه أن يكون مقاربة سوسيو-تاريخية ندرس من خلالها الفرق المشابهة في سلوكياتها وتبريراتها لهذه النِّحلة

الإسماعيلية الباطنية، وأن نعمل على الوقوف على الأبعاد والرّوافد التي تغذّي فكرة العنف لدى هذه الفرق، ولذا جاز لنا أن نطرح جملة من التساؤلات أهمها: ما هي فرقة الحشاشين؟ وما هي أهم الروافد التي غذّت أفكارها؟ وما هي مبررات ممارساتها؟

إن هذه الورقات تهدف بالأساس للإجابة عن بعض هذه التساؤلات، واستجلاء الغموض الذي يكتنف هذه الفرقة الإسماعيلية، انطلاقا من الدّراسات الإسلامية المتقدمة التي عنيت بالفرق والملل والنِّحل، واستئناسا بكلام المستشرقين الذين نزعم أنّهم عَنَوْا بالموضوع أكثر من غيرهم، وهو ما يعطي صورة جليّة، تكون على الأقل منطلقا لأبحاث مستقبلية معمقة في هذا الباب.

وقد اتبعت منهجا تاريخيا سرديا يعمل على رفع الغموض عن هذه الفرقة من خلال المصادر المتخصصة، كما حاولت أن أقف على دافعية وتصرفات وأفعال هذه الفرقة بالاعتماد على المنهج التحليلي الاستنباطي.

1- الفرقة الباطنية، الأصول والدلالة:

لا يمكن تسليط الضّوء على فرقة الحشّاشين إلّا من خلال الرّجوع إلى أصولها العقائدية الأولى، وتحديدا إلى فرقة الباطنية، فإنّ الحديث عن هذه الفرقة حديث يكتنفه الغموض والإبهام، شأنه في هذا شأن هذه الفرقة في حدّ ذاته، فقيل أنّ الباطن معناه علم السّرائر والخفيّات، وقيل معناه الخبرة بمكامن وبواطن الأمور وجوهرها[1]، كما قيل أنّ الباطني هو الذي يكتم اعتقاده ولا يظهره إلّا لمن وثق به من بني نِحْلَتِه[2]، ويقول في هذا الصدد أبو حامد الغزالي: "إنّ الباطنية إنّما لقبوا بها لدعواهم أنّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللبّ من القشر، وأنّها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صور جليّة، وهي عند العقلاء الأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معيّنة"[3] فالباطنية استنادا إلى هذا تدّعي أن للنّصوص ظاهر وباطن، ظاهر يستند إليه الجهّال، وباطن يدركه العقّال، وأصّلوا له بقصة

نبي الله موسى عليه السلام، الذي هو حسب زعمهم من أهل الظّاهر، لذا حكم على تصرفات الخضر عليه السلام بالإنكار، أمّا هذا الأخير فهو من أهل الباطن، والذي قدّر المصلحة في كل ما أقدم عليه.

أما الأصل التاريخي للباطنية، فالظّاهر أنّ مؤرخي الفرق اِلْتَبس عليهم الأمر واختلفوا في أصولها وروافدها، نظرا للسّرية التي تكتنف حركتها، على أنّ نشاطها بدأ بالبصرة على يد ميمون بن ديصان بأحد السّجون[4]، واتفقوا أن يكون عمدتهم في هذا هو التّشيع لآل بيت النّبي صلى الله عليه وسلم، فأصحاب هذه الفرقة يدّعون أنّهم من فرق الشّيعة، وتميزوا بميزات تصنّفهم عن كثير من فرقهم، أمّا خصومهم فادعوا أنّهم على خلاف التّشيّع، وإنّما جعلوه مطيّة لاختراق الإسلام من الدّاخل، وتدبير المؤامرات لتفرقة المسلمين، أو على الأقل زعزعة الأحكام الإسلامية في نفوس المسلمين[5] "فادّعوا الرّفض – بمعنى التّشيع- وباطنهم الكفر المحض"[6]، أو هو على أقلّ تقدير ادعاء الإسلام كأمر واقع مفروض على الشعوب التي تهاوت إمبراطورياتها أمام الفتح الإسلامي[7]، لذا برز من العلماء من ينسبها إلى عقائد المجوس[8]، ومنهم من ينسبها إلى الصّابئة، على أنّ العديد من هذه الفرق تأثرت بالفلسفة المستقاة من أفكار الإغريق واليهود والنّصارى والهندوس، وغيرهم من العقائد[9]، فيمكن القول أنّ الفرق الباطنية استطاعت تكوين مذهب تلفيقي استقطب إليه كل النّاقمين على دين الله عز وجل، من المجتمعات التي تستّرت بالإسلام ظاهرا، وبقيت عقائدها السّابقة مكرّسة في مكنوناتها باطنا[10]، وهذا بعدما تعذّر عليهم مجابهة الإسلام بحد السّيف، لذا حاولوا إبطال الشّريعة بأسرها، ونفي فكرة الخالق[11] بتأويلات باطنية من نصوص الشّريعة، وإلى هذا ذهب القدماء من علماء الفرق كابن حزم والبغدادي والشهرستاني والرّازي وأبو حامد الغزالي، والمحدثون منهم كمحمود شاكر ونظلة الجبوري[12]، الذين أجمعوا كلهم على توصيفهم بتعطيل الأحكام وتأويل النّصوص الدالّة عليها[13].

2- نشأة الإسماعيلية وأهم فروعها:

تعرف الإسماعيلية بأنّها فرقة من فرق الشّيعة، والتي ادّعت أنّ الإمامة بعد جعفر الصّادق في ابنه إسماعيل ومن بقي من نسله، وينسبون له آثارا في كتبهم تبشر بالمهدي والمنصور من ذرية إسماعيل، ومنها ما نقله القاضي النعمان من قوله: " منّا المهدي ومنّا المنصور"[14]، بينما اختلفت معها الموسوية أو الإمامية الإثناعشرية التي قالت بولاية وإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق[15]، واحتجّت على الإسماعيلية في كون إسماعيل قد توفي في حياة أبيه[16] ولم يخلّف عقبا[17]، وقد ظلّ احتجاج الإسماعيلية على الإمامية بأحقية إسماعيل في استخلاف أبيه بقرائن يطول الحديث عنها، منها قولهم بأن إسماعيل لم يمت، وإنّما أعلن موته أبوه جعفر تقيّة وخوفا عليه من بني العباس، على أنّ تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الإسماعيلية بعد موت إمامهم السابع إسماعيل، وهي مرحلة الأئمة المستورين[18]، التي أوجدت الشبهة في النّسب[19] والذي رفعوه إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه استمالوا واستقطبوا أتباعهم الذين كانوا في أغلبهم من الشيعة الإمامية ابتداء[20]، لما تنطلي على هؤلاء من الخرافات والحماقات مالله به عليم – على حدّ وصف القاضي النعمان[21] - خاصّة حول التّبشير بالمهدي أو قائم الزّمان -كما يدعونه- ، والذي علّقوا عليه آمالهم، وعطّلوا الجُمَع والجُمُعات إلى ساعة ظهوره، وانتدبوا لذلك بكل ولاية إسلامية داعيا ودليلا[22]، ومن هنا بدأت هذه الفرقة تعرف رواجا وانتشارا انطلاقا من عهد المأمون العباسي، ليستشري هذا الإنتشار في عهد المعتصم، بسبب ظهور الأفكار الداعمة كالفلسفة الإغريقية والغنوصية والمزدكية والخرمية، وأصبحت هذه الأخيرة مع الباطنية يدا واحدة[23].

وقد عرفت الإسماعيلية بعدة ألقاب منها الباطنية، لقولها أنّ للنّصوص ظاهر وباطن – وقد تقدم الحديث عنه- كما لقبت بالسّبعية، لقولهم أنّ أدوار الإمامة سبعة، فقد انتهى دور الإمامة لمحمد بن اسماعيل الذي يعدّ سابع أئمتهم[24]، كما عرفوا بالخطابية لاتّباعهم

محمد بن زينب المعروف بأبي الخطاب[25]، حيث تأثر هؤلاء بميمون بن ديصان المعروف بالقدّاح، الذي كانت له الأساس في التّأصيل لفرق الباطنية[26]، كما عرفوا باسم القرامطة والمزدكية والتعليمية والملحدة[27] لما نسبوه لذات الله عز وجل من عقائد المجوس والدّيانة الثنوية، القائلة بصنع النّور والظّلام للكون [28]، حيث كونوا لنشر أفكارهم العديد من الدّعاة الذين يزعمون أنهم أكثر من أن يعدّوا للأعيان[29].

ومن هنا فقد تمكّن الإسماعليون من تكوين فرقة مهمّة استطاعت أن تستقطب إليها العديد من المريدين والأتباع من مختلف مناطق العالم الإسلامي، عزّز هذا فكرتها بإنشاء الكيانات السّياسية[30]، كدولة الدّاعي المنصور ابن حوشب داعي اليمن، ودليله أبو عبد الله الشّيعي ببلاد المغرب[31]، ودولة القرامطة بقيادة أبوسعيد الجنابي المعروف بقرمط الذي تمكّن على ناحية البحرين[32]، حيث استطاعت هذه الكيانات السّياسية أن تقسم العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وإلى إنشاء كيان خلافة مواز للخلافة العبّاسية، وهي السّابقة الخطيرة التي لم يتجرّأ عليها أحد من المسلمين[33]، خاصّة وأنّ العالم الإسلامي في هذا التّوقيت يواجه أخطارا خارجية، شرقا وغربا، كما استطاعت فرقة الإسماعيلية تكوين الجماعات الدّينية ببعض البقاع والنّواحي، كالدّروز برئاسة حمزة بن علي الزوزني[34] الذي قال بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي[35]، والإسماعيلية النّزارية التي عرفت بفرقة الحشّاشين بقلعة آلموت بقيادة الحسن الصّباح[36]، الذي لم يعترف بخلافة المستعلي بن المستنصر بالله الفاطمي[37]، الأمر الذي أدّى إلى انقسام الإسماعيلية الأم إلى المستعلية بالبهرة في الهند والطيّبة في اليمن، والنّزارية المعروفة بالأغاخانية[38]، هذه الأخيرة التي نقمت على الدّولة الفاطمية بالقاهرة، وعسكرت بالقرب من قزوين في قلعة آلموت، وأذاقت أعداءها طعم الموت سواء من الدّول الإسلامية، أو من الإمارات الصّليبية التي بدورها لم تسلم من خناجرها، حيث عرفت هذه الفرقة باسم الحشّاشين، وهي محل هذا المقال.

3- حركة الحشاشون، من الهوية الإسماعيلية إلى الانفصال والذاتية الاجتماعية:

ذكرنا آنفا بأنّ فرقة الحشّاشين إنّما هي فرقة انبثقت واستقلت عن الفرقة الإسماعيلية، وعرفت بالنّزارية، لانتصارها لـ **نزار بن المستنصر**، الذي حرمه وزير أبيه **الأفضل بن بدر الجمالي الأرميني** من اعتلاء العرش الفاطمي[39]، الأمر الذي أدّى إلى انعكاسات على مجريات تاريخ الإسماعيلية وحتى عقائدها وأداءها[40]، وقد أدّى هذا الإجراء إلى رفض عدد كبير من دعاة الإسماعيلية من مبايعة المستعلي بالله، وبقوا ثابتين على موقفهم القاضي بتنصيب أخوه الأكبر **نزار**، لذا أطلق على هذه الفرقة بالإسماعيلية النّزارية، أو الدّعوة الجديدة التي تميزت عن الإسماعيلية التّقليدية بعديد المميزات[41].

أما عن لقب الحشّاشين فإنّما هو لقب ألصق بهم من قبل خصومهم ومناوئيهم[42]، فمن الصّعب منذ البداية اعتبار فرقة الحشّاشين فرقة دينية خالصة، وإنّما هي فرقة تكوّنت نتيجة موقف سياسي اصطبغ بصبغة الطّائفية[43]، إذ نراها تنتقل من دور الممارسة السّياسية، إلى دور العنف السّياسي وتصفية الخصوم، ورجوعا إلى أصل ظهور هذه الطّائفة، فقد تضاربت الرّوايات التّاريخية -حتى الإسماعيلية منها[44]– بشأن مصير **نزار** هذا، وهو الأمر الذي نصطدم به دائما في دراسة الفرق الباطنية، فمنهم من قال:

- أنّ "نزار" استتر وغاب، وسيرجع باسم المهدي، وهو الرّأي الذي لم يلق رواجا لدى الإسماعيلية [45].
- ورواية ثانية ذكرت أنّ ولداً لنزار يدعى "علياً" فرّ إلى قلعة آلموت، واستطاع تكوين إمارة فاطمية نزارية[46].
- ورواية ثالثة تعتبر أنّ زوجة نزار فرّت إلى قلعة آلموت، ووضعت الإمام الجديد به[47].

– أما الرّواية الرّابعة تدّعي أنّ ابن نزار يدعى " المهدي" نُقِل سراً بعد مقتل أبيه، إلى بلاد فارس، حيث تعهّده رأس الباطنية، وكبير دعاة الإسماعيلية والمنتصر للنّزارية منها في زمانه، وهو شخصية **الحسن الصبّاح**[48]، الذي استطاع أن يؤسس لفلسفة جديدة في الفكر الباطني، تميزت عن تلك المفاهيم التقليدية التي عرفت بها في القرون الأولى من التّاريخ الإسلامي، ابتداء من تأسيس معسكره بقلعة آلموت[49].

– أما الرّواية الأخيرة والمستقرة في أذهان الإسماعيلية الأغاخانية[50]- سليلة النّزارية – فيذكرون أنّ نزار استطاع الفرار إلى الإسكندرية مع نجله علي، ومنها إلى قلعة آلموت، حيث مهّد مع داعيه الحسن الصباح تأسيس دولة نزارية له ولعقبه – أي نزار- ببلاد فارس في حدود سنة 483هـ[51]، استطاعت أن تفرض واقعا سياسيا على الكيانات والدّول في تلك الحقبة، لم تستطع هذه الأخيرة تجاهلها إلى مجيء المغول الذين استطاعوا استئصال شأفتهم.

أما عن لفظة تسميتهم بـ: **الحشاشين**، فيذهب المستشرق برنارد لويس بأنّ هؤلاء عرفوا بهذا الاصطلاح في طور نشاطهم ببلاد الشام، وليس في بلاد فارس[52]، إذ عرفت هذه الفرقة باسم **الملاحدة** في هذا الطّور، كونها أظهرت عقائدها الدّهرية وممارساتها المتحلّلة من قيود الأحكام الشّرعية[53]، أمّا عن تسميتهم السّالفة الذّكر، فيرجع العديد من المؤرخين سبب تسميتهم بهذا اللّقب كونهم عرفوا بتعاطيهم لمادّة الحشيش، بغرض تخدير عقولهم، وانصياعهم المطلق لإمامهم[54]، كما زعم آخرون أنّه نعت لكثرة تعاطيهم للأدوية النّباتية، التي تعمل على تقوية الجسم، عكس الزّعم السّابق[55]، على أنّ نسبتهم لمادة الحشيش لم تسلم من مناقشة الباحثين، إذ يزعم بعضهم أنّ أصل تسميتهم من كلمة "الحشّ" وتعني الاستئصال واجتثاث الخصم[56]، كما نسبها البعض لكلمة تيوتونية التي تعني السّيف المنحني، رمزية للأداة المعتمدة لديهم في تصفية خصومهم[57]، وذهب بعضهم أن الأصل اللّغوي للكلمة اقتبست من اللّفظ الفارسي "شاهين شاه" ومعناها ملك الملوك، التي تسند إلى شيخ وزعيم هذه

الطائفة[58]، وهناك رأي يسند الكلمة إلى لفظة "حساس" بمعنى المقاتل، وآخر ينسبها إلى "عساس" بمعنى حارس الدعوة[59]، كما أطلق عليهم اسم **الصبّاحية**، نسبة لعرّابها ومؤسسها وصاحب أفكارها الحسن الصباح[60]، شأنها في هذا شأن كثير من الفِرَق والنِّحل في العصر الإسلامي، حيث نجدها تنسب إلى مؤسسها، وغير بعيد عن هذا المثال فرقة الإسماعيلية – أصل النزارية- ، كما ميّز الحسن الصّباح أتباعه ومريديه عن غيرهم بمصطلح **"الفرقة النّاجية"** بمجموعة مبادئ وأفكار[61]، أهمّها فكرة الإمام قائم القيامة[62]، كما اصطلح عليها كل من ابن خلدون والشهرستاني بنعت "**الدعوة الجديدة**" تمييزا لها عن الإسماعيلية الباطنية الأولى[63]، حيث نقل هذا الأخير أنّ "الإسماعيلية دعوة في كلّ زمان، ومقالة جديدة بكلّ لسان"[64] خلاصة منه في كون فرقة الحشاشين تعدّ حلقة من سلسلة حركات تجديدية لنحلتهم، وتحيينا لمبادئهم بما تقتضيه تغيّرات الزّمن[65]، أمّا هم فيطلقون على أنفسهم لقب " **فرقة الرّفاق**"[66] زعماً منهم باتّحادهم وتعاضدهم لتحقيق الإخلاص للعقيدة والجماعة والولاء للشّيخ[67]، كما عرفوا بـ: **"الفداوية"** أو الفدائيين انطلاقا من أسلوب تصفية الخصوم، بطريقة قضّت مضاجع هؤلاء، وجعلتهم في مرمى وأهداف – وأحيانا ضحايا- هذه الفرقة، على أنّ هذه التّسمية الأخيرة تعدّ مرتبة مخصوصة من مراتب دعوتهم[68].

وبعيدا عن التّسمية التي استأنسوها، أو تلك التي نعتوا بها، فإنّ الحشّاشين استطاعوا تأسيس تنظيم محكم يستخدم الإرهاب المنظّم كوسيلة لتصفية الخصوم، وآلية لإبداء المعارضة السّياسية[69]، تميّزت عن تلك المؤامرات التي حِيكَت من قبلهم للخصوم من حيث الشّكل والأسلوب[70]، غذّاه الوعد بالوفاء الإلهي، والتّكوين على الشّجاعة والحماسة المتّقدة من ولاء الشّيخ والتودّد إليه، والإيمان بالفكرة، والانتقام المستند إلى ذكريات الألم والظلم النّاجم عن شخصيات ذات نفوذ، كانت سببا في حرمان هذه الطبقات الهشّة والمظلومة[71]، وقد نجحت هذه الفرقة في تنفيذ مخططاتها اعتمادا على جملة من الإجراءات نذكر منها:

- التّخطيط الهادئ ذو النّفس الطّويل.
- الحماسة والشّجاعة.
- القتل خلسة للشّخصيات المتنفذة بالطّرق الحرفية الماهرة.
- المحافظة على الذّات من خلال التّحصّن بالقلاع المنيعة.
- المقدرة على التّخفي والتّمويه النّابع من عقيدة التّقية، والإندماج الإجتماعي.
- استقطاب النّاقمين على الدّين والمجتمع والوضع السّياسي، الذين استطاعوا توجيه غضبهم ضدّ خصومهم تحت إشراف وتوجيه الشّيخ.
- عدم التّفريق والمحاباة في تنفيذ مخطّطاتهم بين الكيانات السّياسية المعاصرة لهم.
- اعتماد التّحالف السّياسي القائم على سياسة التّرغيب والتّرهيب[72].

ومع أنّ الحشاشين لم يحقّقوا جميع مخطّطاتهم، ولم يستطيعوا الإطاحة بالأنظمة القائمة في عصرهم قبل القضاء على قلاعهم وحصونهم من قبل المغول في حدود سنة 1256م، إلّا أنّه لا يمكن تجاهل الرّعب والإرهاب الذي سببته لخصومها، وأنّها كانت سببا رئيسا في إضعاف الكيانات المعاصرة لها، وإنهاك قواها[73]، وهذا يجرّنا إلى استعراض أهمّ الأصناف التي كانت حركة الحشّاشين تناصبها العداء، وترصدها بخناجرها المسمومة، وهي بالأساس :

– الشخصيات السّنية سواء كانت سياسية أو إدارية أو عسكرية، أو أي شخصية عامّة، نظرا لأهمية أصحاب هذه المناصب، ومقدرتهم على إجهاض مشاريع الحشّاشين، ومعارضة مصالحهم.

– الكيانات السّياسية المعاصرة، كالسّلاجقة والخوارزميين والصّليبيين والفاطميين....لأنهم رأوا في هؤلاء طغاة يجب التّخلّص منهم، كما رأوا أنّه من واجبهم الدّيني تخليص العالم من الحكّام الفاسدين[74].

4- الدوافع الدفينة المميّزة لتنظيم فرقة الحشاشين وأهم صفاتهم:

إنَّ قلّة المادّة التّاريخية لهذه النِّحلة، انطلاقا من كونها فرقة سرية باطنية، تميزت مدوناتها بالنُّدرة والقلّة والتي كتبت بالفارسية أصلا، وهي الأمور التي تقف حجر عثرة في طريق الباحثين عن كشف خبايا ومكنونات هذه الفرقة، التي يكتنفها الغموض والضّبابية، وقد عني المستشرقون أكثر من غيرهم بتعقّب فلسفة تصرفات الحشّاشين، وأسندوها إلى أكثر من دافع طبع تصرّفات هؤلاء في قالب العنف والإرهاب، وجعل الواحد منهم يضرب أقوى الأمثلة عن الطّاعة المطلقة، والانقياد الأعمى، والذي لا شك أنه انطلق من قناعة راسخة جعلت الواحد منهم يعرض نفسه للخطر الحقيقي، وإلى الموت في كثير من الأحيان، وهناك جملة من الأسباب القطعية أو الظّنية، والتي نقف على نُتَف منها وهي:

– وصول دعاة النِّحلة إلى قلوب هؤلاء الفدائيين عن طريق الاستدراج والتّفرس وإبداء الزّهد[75]، والذي سقط في شباكه حتى عرّاب هذه النّحلة " حسن الصباح" في ذاته، حيث بدأ تمذهبه كشيعي إثناعشري، لكنّه تحوّل عنه بفعل الاستقطاب الذي حصل له في عقده الثاني على يد أحد الدّعاة الإسماعليين [76].

– كانت حركة الحشّاشين ملاذ خليط من أصناف النّاس، بين متشيّع يرى خلاصه في المهدوية التي طال انتظارها، وملحد شعوبي نَقِم على العرب وعلى ملّة الإسلام، وشهواني سعى إلى التّحلّل من قيود الشّريعة، والسّذّج من الغوغاء الذين انطلت عليهم حيل الباطنية.

– اعتقد العديد من الباحثين أصحاب النّزعة المادية منهم، أنّ حركة الحشّاشين إنّما هي جزء من صراع البداوة ضدّ التمدّن والحضارة، ويعتقدون أنّها محاولة فاشلة من حركة رجعية فارسية حاولت استئصال المدنية الإسلامية، والتّحولات الاجتماعية القائمة عليها، وهي بالتّحديد قائمة ضدّ مساواة الإسلام السنّي[77].

– استخدام السّحر والتّنجيم والشّعوذة وخوارق العادات[78]، المرتبطة بمعتقدات الفلّاحين، باعتبارهم المجال الحيوي لسكان القلاع الإسماعيلية، لِكَون الطّقوس السّحرية تعدّ وسيلة لجعل الحشّاش يبقى أسيرا لهذه الفرقة، ناهيك عن توظيف جانب الإغراء والإباحية باستخدام الملذّات والحدائق الغنّاء التي عجب لها العديد من الرّحالة، مع ما يكتنف المسألة من مبالغات[79].

– رغبة المغامرين في استخدام العنف السّياسي كوسيلة لتنفيذ جرائمهم ضدّ أعدائهم ومناوئيهم، باسم الشّرعية الدّينية والسّياسية والمظلومية...، وغيرها من الحجج التي استطاعت تغذية الحقد الدّفين لدى هؤلاء، علاوة على كون هذا النّوع من القتل الممارس يعدّ من الطّقوس، يعادل في قدسيته قدسية الأضاحي والقرابين في مختلف العقائد[80]، ونتيجة لهذه القناعة الرّاسخة في تصيّد الأعداء، فقد انتشر الخوف وذبّ الذّعر بين النّاس كلّهم، وصار أغلب الحكّام لا يجسرون على الخروج حاسرين من الذّرع، وإنّما كانوا يلبسونه تحت ثيابهم، تحسبا لما يطرأ لهم من الفداوية[81].

وتفيد المصادر بأنّ شيخ الجبل الأول الحسن الصباح، قد أوجد نمطا جديدا في استقطاب أتباعه يختلف عن ذلك المعتمد من قبل الإسماعيلية التّقليدية، حيث عدّل مراتب الدّعاة بما يستجيب للمرحلة الجديدة وخصوصياتها[82]، والتي تقوم على المراتب التالية:

- **شيخ الجبل:** وهو نائب الإمام.
- **كبار الدّعاة:** وهو المضطلع على المهام الكبرى.
- **الدّعاة:** ويشترط فيهم المقدرة على المناظرة، ودحض الخصوم بالحجّة.
- **الرفاق:** وهم المضطلعون على جوانب من المذهب، والذين لهم المقدرة على تدريب الفداوية.

- **الفداوية:** وهم أدوات القتل ومنفّذوه، الذين يشترط فيهم التّضحية والإخلاص.
- **اللاصقون:** وهم أدرجوا ضمن حلقات تلقي أصول المذهب.
- **المستجيبون:** وهم حديثوا العهد بالمذهب، والذين لا يحق لهم في هذه المرحلة تبوأ أي مرتبة.

على أنّ هذه الهيكلة تغيّرت بعد الحسن الصّباح، خاصة بعد إعلان القيامة في عهد الحسن بن محمد الذي نصّب نفسه "**القائم**"[83].

أمّا عن أهم ميزة تميّز بها الفداوية الحشّاشون، فهي التّنظيم المحكم، القائم على نظام الترميز والشّفرات السّرية[84]، وطريقة تنفيذ العملية المنطلقة من الخنجر كأداة للقتل، وتعقب رجال الدّولة كالخلفاء والأمراء والوزراء والقضاة ورجال الدّين والحسبة وغيرهم من المتنفذين[85]، يضاف إليها عامل الثّبات والشّجاعة، إذ غالبا ما ألقي القبض على القاتل في محلّ تنفيذ العملية، انطلاقا من كون هؤلاء يعدّون الفرار وصمة عار لا تحقّ بمكانة الفداوي، بل بالعكس من هذا، سيسجل اسم المضحي منهم في سجل الشّرف، وسيعدّ من جملة الأتقياء، يكلّل هذا كلّه بالانقياد الأعمى الذي تميّزوا به لشيوخهم.

5- نماذج مقتضبة من جرائم الحشاشين:

لابدّ من الإشارة بداية أنّ القتل السّياسي ليس سابقة بظهور الحشّاشين، إذ تعرض لهذه العملية العديد من الشّخصيات السّياسية في التّاريخ الإسلامي، ولعلّ أبرز مثال عن هذه التّصفية المباشرة هم الخلفاء الرّاشدون عدا الخليفة الأوّل أبوبكر، بالإضافة إلى ما كان يقع بين أفراد الأسرة الحاكمة من منافسة على الحكم، إلّا أنّ المميّز في حركة الحشاشين، فهو إنشاء تنظيم قائم بذاته يعنى بالعملية، ويقوم على التّدريب والتّخطيط المحكم واختيار الضّحية بعناية وفق أهداف مسطّرة وطقوس مدلّلة على هذه الطّائفة[86]، بالإضافة إلى محاولة هذه الفرقة ممارسة العنف بنوعيه: الحسّي والمتمثل في إزهاق النّفس، والرمزي وهو ضرب الأمّة في أعيانها وقدواتها[87]، ومن هنا نستطيع أن نميّز الأصناف المستهدفة من قبل

الحشاشين، والذين كانوا بالأساس من الشخصيات السنية المرموقة انطلاقا من الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء والقضاة والولاة، دون إغفال مناوئيهم من الفاطميين والفرنجة وصولا إلى العامة من الناس[88].

ويذهب العديد من مؤرّخي فرقة الحشّاشين، بأن أوّل ضحايا هذه فرقة هو مؤذّن أصفهاني بمدينة مغمورة بخراسان تدعى "ساوة"أو "سافا"[89]، بالقرب من مدينة الرّي، حيث رفض هذا الأخير اعتناق نحلتهم، بعد ممارستهم لطقوس خاصة بهم[90]، فخشوا أن يكشف أمرهم فقتلوه، فكان أول قتيل قتلوه وأول دم سفكوه، والحادثة بدورها أراقت أوّل دم منهم، والأمر يخصّ مسؤول الجماعة بهذه البلدة يقال له "طاهر" الذي قام آمر الشرطة بإعدامه بأمر من الوزير نظام الملك[91].

ويقال أن هذا السّبب في تخندق الحشّاشين في القلاع، وقلعة آلموت على وجه الخصوص [92]، إذ عَرَف على الحسن الصّباح قبل هذه الحادثة، أنّه التزم بممارسة الدّعوة نحو تسع سنين، استطاع من خلالها استقطاب العديد من المريدين الذين ضربوا أنذر الأمثلة في الولاء المطلق للشيخ والطاعة المطلقة له، كطقس من الطقوس التي اشتهر بها الحشاشون، لدرجة أنهم ارتبطوا في أذهان الأوروبيين بالحب أكثر من ارتباطهم بالقتل[93]، كما استطاع الحسن الصباح أن يجسد تنظيمه بشكل متدرج بالقلاع أشبه ما يكون نظام الأديرة النصرانية، حتى إن العديد من أتباعه تعففوا عن الزواج رهبنة منهم[94]، فالمتأمل لهذا النسيج المحكم والتنظيم الدقيق يدرك لا محالة أنها ناجمة عبقرية فذّة للمؤسس الحسن الصباح، وهو الأمر الذي عمل على إطالة عمر الحركة ونحت اسمها بارزا في التاريخ، وجعلها كيانا يفرض نفسه كأمر واقع، يحظى بتوجس من قبل الكيانات السّياسية المعاصرة له.

ويبدو أنّ السّلطان السلجوقي ملكشاه ووزيره نظام الملك أدركا مدى الخطورة التي تنضوي عليها مرحلة القلاع، وهي الخطوة المفصلية في تاريخ الحشّاشين، إذ تعدّ دولة القلاع نمطا جديدا تجعل من هذه الأخيرة في منأى عن ضربات مناوئيها وأعداءها، ولذا فقد قرّر السّلطان اعتماد أسلوب المفاوضة مع شيخ الجبل ابتداء، فبادر إليه برسالة زاوجت بين الترغيب والترهيب، وتوضّح له موقفه الرّسمي من ملّة الحشّاشين، والمفارقة أنّ الحسن

الصّباح ردّ على رسالة ملكشاه برسالة طويلة حملت عبارات التودّد واللّباقة والرّزانة، وابتعدت عن صيغة الزَّرَق والطّيش الذي عُرِفَت به فرقة الحشّاشين بالعادة.

وقد أبدى الحسن الصباح في هذه الرسالة عداءه الصّريح للوزير نظام الملك، الذي سيكون ضحية الفداوية، ومن أهم الشّخصيات المستهدفة من قبل الحشّاشين[95]، انطلاقا من كونه أهم أعداء شيخهم الحسن، وترجع هذه العداوة في الكتابات التّاريخية إلى ما قبل قيام الدّولة النزارية في حدّ ذاتها[96]، إذ يزعم العديد من المؤرّخين أنّ المعرفة بين الرّجلين قديمة بدأت بفترة من الصّداقة والتودّد، سرعان ما عكّر صفوها مخالطة السّياسة والظهور على مسرح التّاريخ[97]، فقد ذكر لنا شهاب الدّين عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي المعروف بابن شامة، الذي عاصر الحادثة بأنه: " في العاشر من رمضان سنة خمس وثمانين (485هـ) قتل نظام الملك .....قتله صبي ديلمي بعد الإفطار ....فلقيه مستغيثا به، فقربه منه يسمع شكواه، فقتله وقُتِل الصّبي أيضا، فعدمت الدّنيا واحدَها الذي لم ترى مثله"[98]، فأول حادثة خطيرة في تاريخ القتل الفداوي كان في قتل نظام الملك السّلجوقي، حيث يشير عماد الدين الأصفهاني إلى هذا بقوله" فأول ما بدؤوا بقتل نظام الملك، ثم اتسع الخرق وتفاقم الفتق"[99].

كما استطاع هؤلاء الحشّاشون الوصول إلى أرفع منصب في الدّولة الإسلامية باغتيالهم للخليفة المسترشد بالله العباسي سنة 532هـ، الذي أتاح لهم الاحتفال بهذا القتل مدّة سبعة أيام[100]، كما أردفت هذه الواقعة بقتل نجله الراشد بالله في العام الموالي بعد خلعه من قبل السّلاجقة[101]، وإن اعتبرنا أن الخلفاء العباسيون في هذه المرحلة مثلوا سلطة صورية، فقد مثل السلاجقة السلطة الحقيقية في الدولة الإسلامية، ومع هذا فقد استطاع الفداوية الوصول إلى سلطانهم داوود السلجوقي الذي قتل على أيديهم في حدود سنة 538هـ[102]، وهو الأمر الذي جعل الكثير من الكيانات السياسية تدرك الخطر الحقيقي الذي مثله الحشاشون.

أما عن ضحاياهم من الوزراء فهم كثر، ويصعب في هذا المقام حصر عددهم، ولا بأس من ذكر بعض من قضوا على أيدي هذه الفرقة الفتاكة من الوزراء، فعلاوة على أن أول ضحاياهم ممن اشتهروا به كان الوزير نظام الملك السلجوقي، فنراهم يواصلون الانتقام منه حتى بعد موته –إن جاز التعبير- حيث قاموا بقتل ابنه البكر أبو المظفر فخر الملك وزير

السلطان السلجوقي بر كيارق[103]، علاوة على قتل الواعظ أبو المظفر بن الخجندي بالري صديق نظام الملك، وتلميذه أبو جعفر بن المشاط وهما من ألدّ أعداء حركة الحشاشين[104]، كما استطاعوا توجيه ضربة موجعة أخرى لوزير من وزراء السلطان بر كيارق باغتيال وزيره الأعز أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني، بعد أن شردهم هذا الأخير وأضعف من شأفتهم في إقليم أصفهان بمعية حكام الأقاليم الأخرى حتى المناوئين منهم[105]، استشعارا منهم للخطر المشترك، كما قتل قبل هذا الوزير أحمد البقاء في حدود سنة 503هـ، الذي شغل منصب وزير السلطان محمد، حيث قام هذا الوزير بدوره بتشريد هذه النحلة في إقليم خراسان، وهي نفس السنة التي قتل فيها قاضي أصفهان وقاضي نيسبور [106]، وغيرهم من الشخصيات المتنفذة، بالإضافة إلى قتل الوزير كمال أبو طالب السميرمي وزير السلطان محمود في حدود سنة 516هـ، وبعده الوزير أبو نصر معين الملك وزير السلطان سنجر سنة 521هـ[107]، والتي حفلت سجلات الفداوية بتسجيلهم كضحايا لعمليات نوعية بالنسبة لهم.

ومما يبرز خطر هذه الفرقة الحقيقي، أنّ النّاصر صلاح الدّين الأيوبي تعرض لتهديد حقيقي في حدود سنة 571هـ[108]، آثر من بعده الدّخول في مهادنة شيخ الجبل سنان[109]، كما استطاع هؤلاء تنفيذ عملية ناجحة ضدّ شهاب الدّين ابن العجمي وزير الصّالح زنكي في حدود سنة 572هـ. الأمر الذي استدعى دخول عدد من الشخصيات السياسية الثقيلة في مهادنة – وأحيانا في تحالف مع الحركة- وحذو خطوة صلاح الدين الأيوبي، وعلى رأسهم السلطان بر كيارق السلجوقي، والأمير سنجر ومن الفرنجة ريتشارد قلب الأسد علاوة على السلطان الناصر صلاح الدين، والتي تدعو هذه التحالفات إلى الوقوف على سياقاتها ومبرراتها[110].

فمن الغريب أن هذا التحالف تم من قبل شخصيات قوية وبارزة على الساحة السياسية، والتي يبدو أنه تحالف مؤقت ليس قائما أساسا على الخوف الذي فرضه الحشاشون على خصومهم كخطر حقيقي، وإنما يظهر لنا أن هذا التحالف يعد ميكانيزما حتّم على هذه الأطراف التحالف مع جماعات العنف التي تفقد الصفة الرسمية، بفضل التجاذبات السياسية التي فرضتها فترة الحروب الصليبية، إذ كان معظم هذه الشخصيات بلا شك ضد آراء وأفكار الحشاشين، ولكنهم أقاموا هذه التحالفات للإطاحة بأعائهم ومناوئيهم،

على أن مثال صلاح الدين وسنجر تميز عن باقي التحالفات الأخرى، إذ نستطيع القول أن تحالفهم كان أكثر حذرا وإستراتيجية، بدليل أننا نرى تغير معاملة الحشاشين بشأن الصّليبيين، الذين بدأت ضحاياهم تبرز بعد هذا التحالف[111]، فلم يسلم من خناجرهم حتى ملوك الفرنجة، إذ عملوا على توجيه ضربتهم الكبرى باغتيال المركيز كونراد أوف مونتفيرات ملك بيت المقدس[112]، بعدما استطاع هؤلاء الفداوية التّخفي والتمويه في زي الرهبان وتنفيذ العملية في حدود سنة 587هـ/ 1192م.

أما عن الضحايا الأقل أهمية من الشخصيات المتنفذة المذكورة، فإنها كثيرة ومتعددة بحيث لا نستطيع حصرها في هذا المقال، والتي شملت الفقهاء المجاهرين بمعاداة الحشاشين، بالإضافة إلى القضاة والولاة وعامة الناس، الذين لم يسلموا من طعنات الفداوية، الأمر الذي جلب لهم عداوة الناس قاطبة، وأحيانا القيام بردود أفعال ضدهم، جعلت من هذه الفرقة فرقة منغلقة على ذاتها، لا تستطيع التعايش مع الآخرين إلا من خلال التمويه والتخفي لتنفيذ عملياتها.

6- الخاتمة:

ومما سبق يمكن القول أنّ فرقة الحشّاشين موضوع ذو شجون يحمل بين ثناياه حساسية، ويعمل متتبعه على ولوج وطرق العديد من المواضيع باعتباره موضوعا محوريا يطوف بك في أرجاء عديدة من المجالات، والذي عززه ندرة المادة المصدرية، لأسباب أشرنا إليها في غضون هذا البحث، ومن هنا فإنه يصعب حصر هذا الموضوع في هذه الورقات المعدودة، ولا بأس من الوقوف على بعض النقاط التي خلص إليها البحث أهمها:

- إنّ فرقة الحشاشين من الفرق الباطنية الإسماعيلية في فرعها النّزاري، الذي استطاع أن يبرز ككيان مستقل استنادا إلى موقف سياسي، لذا لا يمكننا أن نصنفها كفرقة عقائدية خالصة متميزة عن الأصل الإسماعيلي الأول.

– تباينت الروايات المتعلقة بأصل تسميتهم بالحشاشين، والذي التصق بهم مقترنا بألقاب أخرى بين من ارتضوها لأنفسهم أو تلك النعوت التي وصفوا بها من قبل مناوئيهم، حيث لكل منها مستندا ودلالة.

– استطاعت فرقة الحشاشين أن تفرض كينونتها في زمانها، وأن تدخل الرعب والرهبة في قلوب أعدائها، الذين لم تستثن منهم أي كيان معاصر في وقتها.

– عرف الفداوية بالاحترافية والشجاعة وقوّة العزيمة في تصفية الخصوم، التي اكتسبوها من أيام التكوين وفق تقنيات محكمة تعدّ صمّام أمان التنظيم، والذي كرسته الحياة الخاصة في القلاع، إذ تعدّ مرحلة تأسيس القلاع مرحلة القوة ومرحلة الخطر الحقيقي الذي شكلته هذه الفرقة.

– بالرغم من أن الحشاشين لم يستطيعوا إسقاط أي كيان سياسي معاصر لهم، إلا أنهم استطاعوا بحق أن يضعفوا شأفة خصومهم، وأن يحققوا عمليات تعدّ بالنسبة لهم نوعية وعلى رأسها مقتل نظام الملك السلجوقي.

– لقد وقفنا من خلال هذا المقال على بعض العيّنات للعمليات الكبرى التي قام بها الفداوية الحشّاشون، إذ أنّ الوقائع الصّغرى لهم أكثر من أن تحصى، وأعسر من أن تستقصى، والتي جعلت منهم يحضون بفضلها بالكثير من الإغداقات من سلاطين الشّرق وملوك الغرب، وصاروا رقما صعبا في معادلة التّحالفات والمناوءات بين الكيانات السّياسية حتى الإسلامية منها، ناهيك عن الإفرنجية،

– يعدّ موضوع الحشاشون في حقيقته موضوعا تاريخيا متجددا، من خلال كثير من الصور التي حاكت هذه الفرقة في نسج تنظيمها وأهم تصرفاتها.

وقد كانت نهاية هذه الفرقة ككيان سياسي في القلاع، تحت هجمات التّتار دون إغفال الدور الذي أداه السلطان الظاهر بيبرس المملوكي، الذي أجهض محاولة استمالته بإغداق الهدايا والأعطيات، بل إنه تم أسر شيخهم شمس الدين وترحيله إلى القاهرة، والعمل على محاصرة القلاع التي سقطت معظمها في حدود سنة 671هـ[113]، وبهذا تطوى صفحة فرقة سببت الهلع والرهبة في قلوب أعدائها ومناوئيها في ذلك الوقت، وهي فرقة لازالت فروعها باقية

إلى يوم الناس هذا ، كفرقة حافظت على استمراريتها وحافظت على كينونتها، كما أن إديولوجيتها ما زالت باقية في فرق مشابهة حتى وإن اختلفت التسميات والكيفيات.

الهوامش:

1 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ص194.

2 - محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها ، مكتبة الأقصى، ص 19.

3 - أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، تح: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، ص11.

4 - عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، ص247.

5 - عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، أضواء السلف، ص59.

6 - ابن تيمية، الإستغاثة في الردّ على البكري، تح: عبد الله السهيلي، دار الوطن، ص494.

7 - محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 20.

8 - عبد القاهر البغدادي، المصدر السابق، ص247.

9 - محمود قاسم، دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، ص253.

10 - محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص21.

11 - فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تح: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، ص106.

12 - عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المرجع السابق، ص60.

13 - محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص24.

14 - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ص3.

15 - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، صححه أحمد فهيمي محمد، ج1، دار الكتب العلمية، ص199.

16 - محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية....، المرجع السابق، ص58.

17 - البغدادي، المصدر السابق، ص247.

18 - الشهرستاني، المصدر السابق، ص199.

19 - نفسه، ص201.

20 - القاضي النعمان، المصدر السابق، ص4.

21 - نفسه، الصفحة نفسها.

22 - نفسه، ص1.

23 - البغدادي، المصدر السابق، ص249.

24 - أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص11.

25 - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص58.

26 - البغدادي، المصدر السابق، ص248.

27 - الشهرستاني، المصدر السابق، ص 201.

28 - البغدادي، المصدر السابق، ص249.

29 - القاضي النعمان، المصدر السابق، ص1.

30 - عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المرجع السابق، ص60.

31 - للإطلاع عن تأسيس الدولة الفاطمية ينظر : القاضي النعمان، المصدر السابق، الصفحة 4وما والاها.

32 - البغدادي، المصدر السابق، ص248.

33 - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص445.

34 - نفسه، ص 70.

35 - عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المرجع السابق، ص162.

36 - الشهرستاني، المصدر السابق، ص205.

37 - عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المرجع السابق، ص96.

38 - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص70.

39 - نفسه، ص71.

40 - نفسه، ص70.

41 - فرهاد دفتري، خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعليين، تر: سيف الدين القصير، منشورات دار المدى للثقافة والنشر، ص214.

42 - نور الدين هالي، حشاشون أم فدائيون؟ مقال ضمن ملتقى : الجماعات، الأقليات، الحركات السرية، الحشاشون نموذجا، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص71.

43 - عبد الغني ن علي، الحشيشية وظاهرة العنف السياسي، مقال ضمن ملتقى : الجماعات، الأقليات، الحركات السرية، الحشاشون نموذجا، المرجع السابق، ص 55.

44 - عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المرجع السابق، ص97.

45 - برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، دار الحداثة، ص49.

46 - عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المرجع السابق، ص96.

47 - نفسه، ص 96.

48 - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج2، مكتبة الثّقافة الدّينية، ص323.

49 - الشهرستاني، المصدر السابق، ص157.

50 - مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، ص 240.

51 - فرهاد دفتري، المرجع السابق، ص214.

52 - برنارد لويس، الدعوة الإسماعيلية الجديدة: الحشيشية، تر: سهيل زكار، دار الفكر، ص20.

53 - سيلفستر دوساسي، دراسة في سلالة الحشاشين والأصل اللغوي لاسمهم، تر: عزيزة آزودي، ضمن كتاب: خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعليين، جمعه فرهاد دفتري، دار المدى للثقافة والنشر، ص207.

54 - صلاح أبو السعود، الفرق والجماعات والمذاهب، مكتبة النافذة، ص84.

55 - أحمد علي زهرة، دولة القلاع، نينوى للنشر والتوزيع، ص12.

56 - فرهاد دفتري، المرجع السابق، ص224.

57 - سيلفستر دوساسي، المرجع السابق، ص 224.

58 - نفسه ، الصفحة نفسها.

59 - طه أحمد شرف، الدولة النزارية أجداد آغاخان، مطبعة الشبكشي، ص 102.

60 - فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص78.

61 - هي مجموعة المبادئ التي خطّها بالفارسية حسن الصباح، ونقلها عنه إلى الحرف العربي الشهرستاني في فصول أربعة، ينظر الشهرستاني، المصدر السابق، ص205.

62 - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص73.

63 - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأوالخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الجيل، ص 222. الشهرستاني، المصدر السابق، ص204.

64 - الشهرستاني، نفسه، ص 201.

65 - عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 45.

66 - برنارد لويس، الدعوة...، المرجع السابق، ص15. سيلفستر دوساسي، دراسة في سلالة الحشاشين.... المرجع السابق، ص219.

67 - عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 46.

68 - محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص53.

69 - برنارد لويس، الحشاشون: فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، تر: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، ص 14.

70 - محمد عثمان الخشت، المرجع السابق، ص 53.

71 - عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 50.

72 - نفسه ، الصفحة نفسها.

73 - برنارد لويس، الحشيشية.....، المرجع السابق، ص 305.

74 - عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 50.

75 - أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، الصفحة 21 وما بعدها.

76 - محمد عثمان الخشت، المرجع السابق، ص 55.

77 - عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 59.

78 - برنارد لويس، الحشيشية.....، المرجع السابق، ص197.

79 - هشام عثمان، الإسماعيليةبين الحقائق والخيال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص 258.

80 - عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 62.

81 - برنارد لويس، الحشيشية.....، المرجع السابق، ص67.

82 - محمد عثمان الخشت، المرجع السابق، ص 181.

83 - نفسه، ص 182.

84 - نفسه، ص 194.

85 - برنارد لويس، الحشيشية.....، المرجع السابق، ص 63.

86 - برنارد لويس، الحشاشون...، المرجع السابق، ص183.

87- عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 62.

88 - برنارد لويس، الحشاشون.....، المرجع السابق، ص195.

89 - برنارد لويس، الحشاشون.....، المرجع نفسه، ص77.

90 - برنارد لويس، الحشاشون.....، المرجع نفسه، ص78.

91 - برنارد لويس، الحشاشون.....، المرجع نفسه، ص78.

92 - محمد عثمان الخشت، المرجع السابق، ص 62.

93 - برنارد لويس، الحشاشون...، المرجع السابق، ص192.

94 - نفسه، ص189.

95 - محمد عثمان الخشت، المرجع السابق، ص 79-83.

96 - نور الدين هالي ، المرجع السابق، ص 76.

97 - محمد عثمان الخشت، المرجع السابق، ص54.

98 - أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدّولتين، ج1، مؤسسة الرسالة، ص97.

99 - عماد الدين الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، تح: لجنة احياء التراث العربي، الآفاق الجديدة، ص69

100 - عبد الغني ن علي، الحشيشية ...، المرجع السابق، ص 63.

101 - محمد عثمان الخشت، المرجع السابق، ص114.

102 - نفسه، ص118.

103 - نفسه، ص93.

104 - نفسه، ص92.

105 - نفسه، ص90.

106 - نفسه، ص98.

107 - نفسه، ص110.

108 - سيلفستر دوساسي، المرجع السابق، ص 236.

109 - برنارد لويس، الحشاشون....، المرجع السابق، ص 170.

110 - نفسه، ص193.

111 - نفسه، ص196.

112 - نفسه، ص 171.

113 - نفسه، ص 179.